المنّة مفهومها والتحذير منها وعلة ذلك

للدكتورة: سارة بنت فراج بن علي العقلاء[1]

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد .

فقد بعث رسول الله ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق كما صح عنه الحديث، وكان لحسن الخلق منزلة عظيمة في الدين الإسلامي الذي نهى عن جملة من الأخلاق المذمومة ومنها المنّة، والتي لها آثار خطيرة على العمل وعلى العامل، إلى جانب ما تسببه من انكسار لدى الشخص الذي وقع عليه هذا الفعل، لذلك رغبت في بحث هذا الموضوع وجعله بعنوان «**المنّة مفهومها والتحذير منها وعلة ذلك**»، وجعلته في مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وفيها سبب اختيار الموضوع والهدف منه والمنهج المتبع فيه.

والتمهيد: منزلة حسن الخلق في الإسلام.

---

(١) أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بكلية التربية للبنات ـ الأقسام الأدبية ـ بالرياض .

والمبحث الأول: مفهوم المنّة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى المنّة في اللغة.

المطلب الثاني: المعنى المذموم للمنّة.

والمبحث الثاني: الآثار في النهي عنها.

والمبحث الثالث: الرياء وعلاقته بالمنّة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الرياء والنهي عنه.

المطلب الثاني: علاج الرياء.

المطلب الثالث: علاقة الرياء بالمنّة.

والمبحث الرابع: محبة الحمد بما لم يفعل وعلاقته بالمنّة.

والمبحث الخامس: العلاقة في النهي عن المنّة.

والمبحث السادس: اختصاص الله تعالى بالمنّة، ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث، أما الهدف من البحث فهو: بيان معنى المنّة، والتحذير منها ؛ وذلك بذكر النصوص الواردة في التنفير منها، وبيان وجه تشبيه المانّ بالمرائي، وبيان علة النهي عنها واختصاص الله تعالى وحده بالمنّة.

منهج البحث: سيكون المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي.

هذا وأسأل الله التوفيق في القول والعمل، وأن يجنبني الزلل وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد: منزلة حسن الخلق في الإسلام

الأخلاق جمع خلق، وهو الصورة الباطنة في الإنسان: يعني السجايا والطبائع، وهي أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، أو هي ما صار عادة للنفس وسجية لها على سبيل الرسوخ ويستحق الموجود بها المدح أو الذم[(١)]، وهي تنقسم إلى قسمين: محمودة ومذمومة، فالمحمودة هي الحسنة، وللخلق الحسن منزلة عظيمة في الإسلام، وتعددت الأحاديث الدالة على ذلك وتنوعت ؛ ففي حين يجعل حسن الخلق من الإيمان، بل ويجعله أكمل خصال الإيمان فيقول ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**»[(٢)]، فإيمان الذين أحسنوا الخلق زائد على من دونهم في حسن الخلق[(٣)].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب مستون وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ج ٦، ص١١٦، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/ ٧٠، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٠/ ٤٥٦ .

(٢) رواه أحمد، ٢/ ٢٥٠ . الترمذي ٢٦١ . وأبو داود ٤٦٨٢ .

(٣) بذل المجهود في حل أبي داود، خليل أحمد السهارنفوري مع تعليق: محمد زكريا ابن يحيى الكاندهلوي، دار اللواء، الرياض ١٨/ ٢٠٤ .

وفي حين آخر يصرح بأن حسن الخلق من أفضل ما أُعطي الإنسان، سئل رسول الله ﷺ: يا رسول الله! ما أفضل ما أعطي المرء المسلم؟ قال: «**الخلق الحسن**»(١).

وأخبر النبي ﷺ أن صاحب الخلق الحسن يبلغ بخلقه درجة الصائم القائم فقال: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجات الصائم القائم**»(٢).

كذلك أخبر أن حسن الخلق أثقل ما يوضع في الميزان فقال: «**ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة الصوم والصلاة**»(٣).

وبيّن ﷺ أن صاحب الخلق الحسن أحب الناس إلى الله وأقربهم منه من النبي ﷺ مجلساً ؛ فقال: «**ألا أخبركم بأحبكم إلى الله وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟ قالوا: بلى، قال أحسنكم خلقاً**»(٤).

كذلك ذكر أن أكثر ما يدخل الناس الجنة: حسن الخلق ؛ فقال ﷺ: «**أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق**»(٥).

---

(١) رواه أحمد ٤/ ٢٧٨ . ابن ماجه ٣٤٣٦ .

(٢) رواه أحمد ٦/ ٩٤، أبو داود ٤٧٩٨ .

(٣) رواه أحمد ٦/ ٤٤٢، ٤٤٦ و٤٤٨ . وأبو داود ٤٧٩٩ . والترمذي ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ وقال حديث حسن صحيح .

(٤) صحيح ابن حبان ٤٨٥ .

(٥) رواه أحمد ٢/ ٢٩٢، ٤٤٢، ابن ماجه ٢٩، الترمذي ٦٢ . صحيح ابن حبان ٤٧٦ .

وقال ﷺ في بيان منزلة صاحب الخلق الحسن ودرجته في الآخرة وأنها أشرف المنازل «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**»(١).

وكان ﷺ يأمر بمكارم الأخلاق(٢)، وكان هو ذاته مثلاً أعلى للخلق الحسن حتى قال عنه ربه سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٣).

وأوصى من كان من خواص أصحابه معاذ بن جبل(٤) بحسن الخلق فقال له: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»(٥).

وفي المقابل ذكر أن سوء الخلق ينقص من الإيمان ؛ فقال ﷺ: «**وإن المرء ليكون مؤمناً وإن في خلقه شيئاً فينقص ذلك من إيمانه**»(٦).

---

(١) رواه أبو داود ٤٨٠٠ .

(٢) البخاري ٣٨٦١ .

(٣) سورة القلم، الآية ٤ .

(٤) الصحابي الجليل: معاذ بن جبل الخزرجي، شهد العقبة وبدراً، توفي بالأردن سنة ١٨هـ، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النهضة مصر، ١٩١٩ .

(٥) رواه أحمد ٥/ ١٥٣، ١٥٨، ١٧٧ ـ ٢٣٦ . الترمذي ١٩٨٧ .

(٦) تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي . تحقيق: د. عبدالرحمن الفريوائي، مكتبة الدار المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ص ٤٥٤ .

وجاء في الحديث: «سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»[١].

وفسر ﷺ البر بقوله «البر حسن الخلق»[٢]. يعني أن حسن الخلق أعظم خصال البر كما قال ﷺ: «الحج عرفة»[٣].

أو أن البر يكون بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق[٤].

وقد تنوعت عبارات السلف في تفسير حسن الخلق، وإن كانت كلها تدور حول خصال هي: العطاء، والاحتمال، والعفو، وكظم الغيظ، وبسط الوجه.

فعن الحسن[٥] قال: «حسن الخلق الكرم والبذلة والاحتمال».

---

(١) المستدرك، الحاكم،

(٢) رواه مسلم ٢٥٥٣، وأحمد ٤/ ١٨٢، والترمذي ٢٣٨٩ .

(٣) رواه أحمد ٤/ ٣٠٩، وأبو داود ١٩٤٩، الترمذي ٨٨٩، النسائي ٥/ ٢٦٤، ابن ماجه ٣٠١٥ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ١٦/ ١١١ .

(٥) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار مولى زيد بن ثابت، كانت أمه مولاة لأم سلمة رضي الله عنها ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وشهد الجمعة مع عثمان، كان جامعاً للعلم والعمل والزهد، ولي القضاء لعمر بن عبدالعزيز توفي سنة ١١٠هـ ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت ٧/ ١٥٦، سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩، ٣/ ٥٦٣، البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، دقق أصوله: أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٩/ ٢٧٩ .

وعن ابن المبارك[١] قال: «هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى».

وعن الإمام أحمد أنه قال: «حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس»[٢].

وقال ابن تيمية[٣]: «وجماع الخلق الحسن مع الناس: أن تصل من قطعك بالسلام والإكرام والدعاء له والاستغفار والثناء عليه والزيارة

---

(١) عبدالله بن المبارك، أبو عبدالرحمن الحنظلي، مولاهم التركي ثم المروزي، الإمام الحافظ، ولد سنة ١١٨هـ، كان موصوفاً بالفقه والحفظ والعربية والزهد والكرم والشجاعة والشعر، وكان كثير الغزو والحج، مات سنة ١٨١ هـ، ينظر تاريخ بغداد للبغدادي ١٠/ ١٥٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٣٧٨، البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ١٨٤ .

(٢) جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ١/ ٤٥٨ .

(٣) شيخ الإسلام إمام الأئمة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالسلام بن تيمية العراقي ثم الدمشقي، ولد سنة ٦٦١هـ بحران، كان أوحد دهره في التفسير والفقه والأصول والسنة، أثنى عليه أعداؤه، أوذي في الله وسجن عدة مرات حتى توفاه الله في السجن سنة ٧٢٨، ينظر البداية والنهاية ١٤/ ١٤١، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع محمد بن علي الشوكاني، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ، ١/ ٦٣، ذيل طبقات الحنابلة، أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب البغدادي المعروف بابن رجب، مطبعة السنة المحمدية، مصر، الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ، ٢/ ٣٨٧ .

له، وتعطي من حرمك من التعليم والمنفعة والمال، وتعفو عمن ظلمك في دم أو مال أو عرض»[(١)].

وقال القرطبي[(٢)]: «فالمحمودة على الإجمال: أن تكون مع غيرك على نفسك فتنتصف منها ولا تنتصف لها»[(٣)].

وقد اختلف في حسن الخلق هل هو غريزة أو مكتسب؟

ورجح ابن حجر[(٤)] ـ رحمه الله ـ أن منه ما هو جبلي ومنه ما هو مكتسب[(٥)].

---

(١) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، ١٠/ ٦٥٨ .

(٢) المفهم للقرطبي.

(٣) أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي المالكي، ولد بقرطبة سنة ٥٧٨هـ وله شرح صحيح مسلم المسمى بالمفهم، واختصر الصحيحين، توفي سنة ٦٥٦هـ، وهو غير القرطبي صاحب التفسير الشهير المتوفي سنة ٦٧١هـ، ينظر: البداية والنهاية ـ الحافظ ابن كثير ١٣/ ٢٢٦ .

(٤) أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل العسقلاني المعروف بابن حجر، ولد سنة ٧٧٣هـ بمصر، نشأ يتيماً، برع في علوم شتى، ثم تفرغ لعلم الحديث، ولي القضاء عدة مرات، توفي ٨٥٢هـ، ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ٢/ ٣٦، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨ هـ، ١/ ٨٧ .

(٥) فتح الباري، ١٠/ ٤٥٩ .

وعلى هذا فالإنسان مأمور بالمجاهدة في خلقه حتى يصير محموداً حسناً بأن يحمل نفسه على كل عمل يوجب حسن خلقها [١].

وما ذكر من الآثار الدالة على فضل حسن الخلق دليل على أنها مكتسبة مقدور عليها؛ ذلك أن الله تعالى لم يكلف العباد إلا ما يطيقون كما قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾[٢].

وقال: ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ ﴾[٣].

المبحث الأول: مفهوم المنة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى المنة في اللغة:

للمنة في اللغة أصلان كما يقول ابن فارس[٤]:

«أحدهما يدل على قطع وانقطاع، والآخر على اصطناع خير»[٥].

فالأول: المن: القطع، فيقال: منه يمنه مناً: قطعه[٦].

---

(١) ينظر المفهم، فتح الباري ابن حجر ١٠/ ٤٥٩ ـ الزواجر ١/ ٨٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٦ .

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥٢ .

(٤) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المعروف بالرازي المالكي اللغوي، كان رأساً في الأدب، مات سنة ٣٩٠هـ . ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، بيروت ١٩٨٧هـ ١/ ١٩٨، سير أعلام النبلاء، ١٧/ ١٠٣، البداية والنهاية، ابن كثير، ١١/ ٣٥١ .

(٥) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبدالسلام هارون، نشر: مكتبة الخانجي، مصر ٥/ ٢٦٧، مادة: منن .

(٦) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، ٦/ ٤٢٧٧، مادة منن .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ ﴾[١].

قال ابن كثير[٢]: ومعنى غير ممنون: أي غير مقطوع[٣].

وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥ ﴾[٤].

وقال ابن عباس[٥]: غير منقوص، وقال مجاهد[٦]

---

(١) سورة القلم، الآية ٣ .

(٢) عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ـ ولد سنة ٧٠١هـ وبرع في الفقه والتفسير والنحو، ومن جملة مشايخه: ابن تيمية توفي سنة ٧٧٤هـ ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م، ١/ ٣٩٩، البدر الطالع للشوكاني ١/ ١٥٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٤/ ٤٢٩ .

(٤) سورة الانشقاق، الآية ٢٥ .

(٥) حبر الأمة وإمام التفسير ابن عم رسول الله ﷺ . ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، انتقل إلى المدينة عام الفتح مع أبويه ـ دعا له الرسول بالفقه في الدين ومعرفة التأويل، كان من أمراء علي، ذهب بصره في آخر عمره، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ . ينظر: طبقات ابن سعد، ٢/ ٣٦٥، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها في سنة ٤٦٣هـ لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الفكر، ١/ ١٧٣ .

(٦) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، شيخ القراء والمفسرين، أحد أئمة التابعين، كان من أحفاء أصحاب ابن عباس، مات وهو ساجد سنة ١٠٠هـ ينظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٦، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩، البداية والنهاية ٩/ ٢٣٢ .

والضحاك[١]: غير محسوب.

قال ابن كثير: وحاصل قولهما: أنه غير مقطوع[٢].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾[٣]. أي غير مقطوع. بل هو أجر دائم في أبدٍ لا يزول ونعيم لا يحول[٤].

ومن هذا الباب: المنون: الموت وهي جمع منية، سميت بذلك لأنها تنقص العدد، وتقطع المدد[٥].

وأما الأصل الثاني: منَّ عليه يمنُّ مناً: أحسن وأنعم وصنع جميلاً، والاسم المنة.

ومن هذا الباب المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل في التيه. قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾[٦].

---

(١) أبو محمد وقيل أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، مات سنة ١٠٥هـ ينظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٠٠، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٥٩٨، البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٢٣١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٤ .

(٣) سورة التين، الآية ٦ .

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ٧/ ٥٩٩ .

(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/ ٢٦٧ . مادة: من، لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ٤٢٧٩، مادة: منن .

(٦) سورة البقرة، الآية ٥٧ .

وهذا المن اختلفت عبارات المفسرين فيه فمنهم من جعله طعاماً، ومنهم من جعله شراباً. قال ابن عباس: «كان المن ينزل عليهم من الأشجار فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاؤوا».

وقال الربيع بن أنس[(١)]: «المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه».

وجمع ابن كثير ـ رحمه الله ـ بين هذه الأقوال بقوله: «والظاهر والله أعلم أنه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد»[(٢)].

ومنه قوله ﷺ: «**الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين**»[(٣)].

والكمأة نبات لا أوراق لها ولا ساق، توجد في الأرض من غير أن تزرع، ووصفت بأنها من المن: لأن الله امتن بها على عباده عفواً بغير علاج إذ أنها تنبت من غير تكلف ببذر ولا سقي، فهي من قبيل المن الذي امتن الله به على بني إسرائيل، والمن في الحديث: مصدر بمعنى المفعول أي ممنون به، لأنه لم يكن للعبد فيه شائبة كسب فهو منٌّ

---

(١) الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي، كان عالم مرو في زمانه، توفي سنة ١٣٩هـ، ينظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٢، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٦/ ١٦٩ .

(٢) تفسير ابن كثير، ١/ ٩٨ .

(٣) رواه البخاري ٥٧٠٨، مسلم ٥٣١٠، الترمذي ٢٠٦٧، ابن ماجه ٣٤٣ .

محض، وإن كانت جميع نعم الله على عبيده مناً منه عليهم، لكن خص هذا باسم المنّ لكونه لا صنع فيه لأحد[١].

ومن هذا الباب أي العطاء والإحسان، قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ ﴾[٢]. جاء في تفسيرها: أي هذا الذي أعطيناك من الملك التام والسلطان الكامل كما سألتنا، فاعط من شئت، واحرم من شئت لا حساب عليك[٣].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴿٦﴾ ﴾[٤].

قال ابن عباس: «لا تعط العطية تلتمس أكثر منها»[٥]. ومنه قوله ﷺ: **«إنه ليس من الناس أحد أمنّ علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة»**[٦] أي هو أكثرهم جوداً لنا بنفسه وماله، وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة[٧]. فهذان المعنيان اللذان ذكرهما ابن فارس

---

(١) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٠/ ١٦٤. سنن ابن ماجه شرح السندي وبحاشية تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري، تحقيق: خليل مأمون شيى، دار المعرفة، بيروت ٤/ ٩٥ .

(٢) سورة ص، الآية ٣٩ .

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٢ .

(٤) سورة المدثر، الآية ٦ .

(٥) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٧٠ .

(٦) البخاري ٤٦٧ .

(٧) فتح الباري، ابن حجر، ١/ ٥٥٨ .

للمنّ، وإن كان هناك معانٍ أخرى ذكرها أيضاً منها: القوة التي بها قوام الإنسان. ومنها ما جاء في الحديث «**أبصر النبي ﷺ نساءً وصبياناً مقبلين من عرس، فقام ممتناً. فقال: اللهم أنتم من أحب الناس إلي**»(١).

فقوله «**فقام ممتناً**» أي قام قياماً قوياً مأخوذ من المنّة، بضم الميم، كما قال ابن حجر: وهي القوة: أي قام إليهم مسرعاً مشتداً في ذلك فرحاً بهم(٢).

المطلب الثاني: المعنى المذموم للمنة:

أما المعنى المذموم للمنة، والذي جاء النهي عنه في النصوص ـ ستأتي ـ فهو: ذكر الإحسان وتعداده والفخر به. وفي هذا قطع للإحسان الذي عمله المرء، فتكون بهذا المعنى داخلة في المعنى اللغوي الأول من معاني المنّة الذي هو القطع(٣). وهي كبيرة من الكبائر(٤).

وكما تكون المنّة باللسان، فإنها قد تكون بالقلب(٥). كما قال ابن

---

(١) رواه البخاري ٥١٨٠ .

(٢) فتح الباري ـ ابن حجر ٩/ ٢٤٨ .

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٥/ ٢٦٧، مادة منّ . لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ٤٢٧٩، مادة: منّ .

(٤) الكبائر، شمس الدين الذهبي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١١٧ .

(٥) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الوطن الرياض، ١٤١٣هـ، ص ٣٦٥ . تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبدالمحسن التركي، دار عالم الكتب ٤/ ٦٠٥ .

القيم[١]: المنُّ نوعان: أحدهما منّ بقلبه من غير أن يصرح به بلسانه، ثم أوضح أن هذا لا يبطل ثواب الصدقة، وإن كان من نقصان شهود منّة الله تعالى على العبد في إعطائه المال[٢].

فهذا هو المحذور القلبي الأول للمنّة، وأما الثاني فإن المان في حقيقة نفسه وداخل ذاته يرى نفسه خيراً من الذي قبل منه إحسانه.

فقال الهيتمي[٣] في هذا المعنى: هو أن يرى لنفسه مزية على المتصدق عليه بإحسانه إليه، ولذلك لا ينبغي أن يطلب منه دعاء، ولا يطمع فيه لأنه ربما كان في مقابلة إحسانه فيسقط أجره[٤].

وأما المنّ باللسان فيكون بأن يعدد نعمته على الآخذ. فيعتدي على من أحسن إليه بإحسانه، ويريه أنه اصطنعه، وأنه أوجب عليه

---

(١) العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي إمام الجوزية وابن قيمها، ولد سنة ٦٩١هـ لازم ابن تيمية من سنة ٧١٢هـ إلى أن مات ـ برع في علوم عديدة وكان ذا عبادة مع حسن خلق ـ توفي سنة ٧٥١هـ . ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٢٤٦، الدرر الكامنة لابن حجر ٤/ ٢١ .

(٢) طريق الهجرتين، ابن القيم ٣٦٥ .

(٣) أحمد بن محمد بن حجر الوائلي السعدي الهيتمي، المصري ثم المكي، ولد سنة ٩٠٩هـ ثم انتقل إلى مصر، وبرع في الفقه الشافعي، وله كتب عديدة، ثم انتقل إلى مكة المكرمة إلى أن مات بها سنة ٩٧٣هـ، ينظر: البدر الطالع للشوكاني، ١/ ١٠٩ .

(٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيتمي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، ١/ ١٨٨ .

حقاً أو طوقه في عنقه، فيقول: أما أعطيتك كذا وكذا ويعدد أياديه عنده، أو يذكرها لمن لا يحب الآخذ إطلاعه عليها[١].

قال ابن الأثير[٢]: المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منه، واعتد به على من أعطاه[٣].

ولما سمع ابن سيرين[٤] رجلاً يقول للآخر: «أحسنت إليك، وفعلت وفعلت، فقال له ابن سيرين: اسكت فلا خير في معروف إذا أحصي»[٥].

وبالغ السلف في النهي عنها حتى قال ابن زيد[٦]: «كان أبي يقول إذا أعطيت رجلاً شيئاً، ورأيت أن سلامك يثقل عليه، أي لكونه

---

(١) ينظر: طريق الهجرتين، ابن القيم ٣٦٥٠ . الزواجر، الهيتمي ١/ ١٨٨ .

(٢) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري، صاحب جامع الأصول والنهاية وغيرها، ولد سنة ٥٤٤هـ وتوفي سنة ٦٠٦هـ بالموصل ـ ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢١/ ٤٨٨، البداية والنهاية، ابن كثير ١٣/ ٥٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٤/ ٣٦٦ .

(٤) محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري ـ مولى أنس بن مالك، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، أدرك ثلاثين صحابياً، كان ورعاً تقياً عالماً بتفسير الرؤيا ـ توفي سنة ١١٠هـ ينظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٩٣، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٤/ ٦٠٦، البداية والنهاية ابن كثير ٩/ ٢٧٩ .

(٥) الزواجر، الهيتمي ١/ ١٨٩ .

(٦) أحمد بن محمد بن أحمد بن زيد، شهاب الدين أبو العباس الشمس الموصلي الدمشقي الحنبلي ويعرف بابن زيد، ولد سنة ٧٨٩هـ كان خيراً عالماً فاضلاً، مات سنة ٨٧٠هـ . ينظر: الشهاب اللامع، السخاوي ٢/ ٥٧١ . الأعلام ١/ ٢١٩ .

يتكلف لك قياماً ونحوه، لأجل إحسانك عليه، فكفَّ سلامك عنه. قال ابن زيد: فشيء خير من السلام»[١].

وتحصل المنة في كل ما أنفق من وجوه القربات، فلا تقتصر على الصدقات بل تكون في الإنفاق على النفس. والأهل والولد والأقربين، فليست خاصة بالصدقة، بل في جميع النفقات الواجبة والمستحبة[٢].

المبحث الثاني: الآثار في النهي عنها:

١ ـ جاء النهي عن المنة في نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾[٣].

فنهى الله تعالى عن إبطال أجور الصدقات بالمنِّ والأذى، وشبهه بإبطال كفر الذي ينفق ماله رئاء الناس أجر نفقته، ونهى عباده أن يكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل صفة أعمالهم[٤].

---

(١) تفسير الطبري، ٤/ ٦٥٦، الزواجر للهيتمي ١/ ١٨٩ .
(٢) الزواجر للهيتمي ١/ ١٨٨ .
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٤ .
(٤) تفسير الطبري، ٤/ ٦٥٩، ٦٦٣ .

فالصدقة تبطل بما يتبعها من المنِّ والأذى، فما بقي ثواب الصدقة بخطيئة المنِّ والأذى، فلا بد من انتفاء كل منهما، أي المن والأذى، وإن كان بعضهم يرى أنهما متلازمان وذلك مثل أن يقول: قد أعطيتك فما شكرت، ففيها منّة وأذى[(١)].

وكان سبحانه قبل هذه الآية مدح الذين ينفقون في سبيله، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات مناً على من أعطوه، فلا يمنون على أحد، ولا يمنون به لا بقول ولا بفعل[(٢)]، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[(٣)]. ونبه بقوله ﴿ ثُمَّ ﴾ على أن المنّ والأذى ولو تراخى عن الصدقة وطال زمنه ضر بصاحبه ولم يحصل له مقصود الإنفاق[(٤)].

وإذا كانت المنة في النفقة في سبيل الله مذمومة، فمن باب أولى ذمها وذم صاحبها في غيرها من النفقات[(٥)].

وقال الضحاك: ألا ينفق الرجل ماله خير من أن ينفقه ثم يتبعه مناً وأذى، فضرب الله مثله كمثل كافر أنفق ماله، لا يؤمن بالله ولا باليوم

---

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٣٢٥، وينظر الزواجر للهيتمي ١/ ١٨٩ .
(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٣٢٥ .
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٢ .
(٤) طريق الهجرتين، ابن القيم ٣٦٦ .
(٥) ينظر: فتح الباري، ابن حجر ٣/ ٢٩٨ .

الآخر، فضرب الله مثلهما جميعاً ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ فكذلك من أنفق ماله ثم أتبعه مناً وأذى[(١)].

على أن غيره من المفسرين يرى أن مثل الصفوان خاص بالمرائي، وأما المان فمثله كمثل الجنة التي أصابها إعصار فيه نار فاحترقت ـ كما سيأتي في المبحث القادم ـ .

٢ ـ عن أبي ذر[(٢)] عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منّه، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره»[(٣)].

وفي رواية «ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله! قال: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»[(٤)].

والمراد بنفي تكليمهم أي لا يكلمهم كلاماً ينفعهم ويسرهم[(٥)].

---

(١) تفسير الطبري، ٤/ ٦٦٤ .

(٢) جندب بن جنادة الغفاري، أحد السابقين، قيل: كان خامس خمسة، هاجر بعد الخندق وكان حامل راية غفار يوم حنين، شهد فتح بيت المقدس مع عمر، وهو من زهاد الصحابة، أقام بالربذة حتى مات عام ٣٢هـ . ينظر طبقات ابن سعد ٤/ ٢١٩، سير أعلام النبلاء الذهبي ٢/ ٤٦، الإصابة ٤/ ٦٢ .

(٣) رواه مسلم ١٠٦ .

(٤) رواه مسلم ١٠٥ .

(٥) ينظر: شرح النووي ٢/ ١١٤ .

وقد فسر المنان بالحديث بأنه الذي لا يعطي شيئاً إلا منّه، أي امتن به على المعطى له، فإن الامتنان بالعطاء مبطل لأجره[١].

٣ ـ عن أبي بكر الصديق عن النبيﷺ قال: « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان »[٢].

فنفى دخول الجنة ـ دخولاً أولياً ـ عن المنان الذي يمن على الفقراء بعد العطاء[٣].

٤ ـ عن ابن عمر[٤] رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة، العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى»[٥].

---

(١) بذل المجهود السهارنفوري ١٦/ ٤١٣ .
(٢) الترمذي، ١٩٦٣ .
(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، ضبط وتوثيق: صفي محمد جميل العطار، دار الفكر ٦/ ٧١ .
(٤) عبدالله بن عمر بن الخطاب أبو عبدالرحمن المكي ثم المدني، أسلم قديماً مع أبيه، استصغر يوم أحد وأجيز يوم الخندق، أعتق ألف رقبة واعتزل الفتن، توفي سنة ٧٤هـ ينظر طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٢٠٣، البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٥، الإصابة لابن حجر ١/ ٣٤٧ .
(٥) النسائي ٥/ ٨٠، أحمد: ٢/ ١٣٤، ٦٩، ١٢٨ .

المبحث الثالث: الرياء وعلاقته بالمنة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الرياء والنهي عنه:

ضرب الله تعالى مثلاً للذي يتبع صدقته بالمن والأذى بالمرائي فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ﴾[1]. وذلك لأن الرياء مثل المنة مبطل لأجر الصدقة كما سبق.

والرياء مأخوذ من الرؤية، هو أن يعمل العبادة و يقصد بها رؤية الخلق وملاحظتهم له، فلا يريد بعبادته وجه الله، بل يقصد إطلاع الناس على عبادته حتى يحصل له منهم مال أو جاه أو ثناء، وهو من الكبائر لما سيأتي من النصوص، والمرائي حين يقصد غير الله ينبئ عن اعتقاده أنه أقدر على تحصيل مراده من الله، فيرفع العبد الضعيف العاجز على الله المولى القادر، كذلك هو يلبس على الخلق بإيهامه لهم أنه مخلص مطيع الله وهو بخلاف ذلك[2].

وقد شهد بتحريمه الكتاب والسنة، أما الكتاب فمنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٤ .
(٢) ينظر: الزواجر، للهيتمي، ١/ ٤٣ .
(٣) سورة الماعون، الآية ٦ .

أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾[١] أي لا يرائي بعمله.

وأما السنة فمنها قوله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله! قال: الرياء، يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء»[٢].

وقال ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عند غيرالله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك»[٣].

وذكر ﷺ أن المرائي بأعماله الصالحة سواء أكانت جهاداً في سبيل الله، أو تعليم القرآن والعلم وتعلمه، أو الإنفاق في سبيل الله، ذكر أنه أول من تسعر بهم النار، فقال ﷺ: « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت

(١) سورة الكهف، الآية ١١٠ .
(٢) رواه أحمد، ٥/ ٤٢٨، ٤٢٩ .
(٣) رواه أحمد ٤/ ٢١٥، ٣١٥٤، والترمذي ٣١٥٤، وابن ماجه ٤٢٠٣ .

القرآن، قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار»[(١)].

وهذا دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال[(٢)].

وقال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»[(٣)].

قال النووي[(٤)]: ومعناه أنا غني من المشاركة وغيرها فمن عمل

---

(١) رواه مسلم، ١٩٠٥

(٢) شرح النووي ١٣/ ٥٠ .

(٣) رواه مسلم ٢٩٨٥ .

(٤) يحيى بن شرف النووي الحازمي ـ محي الدين أبو زكريا الدمشقي الشافعي، كبير الفقهاء في زمانه ولد بنوى سنة ٦٣١هـ توفي سنة ٦٧٦هـ ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٢٩٤ـ تذكرة الحفاظ لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي ٤/ ١٤٧٠، طبقات الحفاظ،جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ص٥١٣ .

شيئاً لي ولغيري لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه، ويأثم به[١].

فالشيء إذا انقسم ووقعت فيه الشركة نقص ما يحصل لكل واحد، فمن كان متبعاً للشريعة في الظاهر وكان قصده الرياء والسمعة وتعظيم الناس له، كان عمله باطلاً لا يقبله الله[٢].

ومن رآى بعمله، وسمعه الناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا فيه خيراً سمع الله به يوم القيامة الناس وفضحه، وكان حظه من عمله ما حصل له في الحياة الدنيا، قال ﷺ: «من سمع سمع الله به، ومن رآى رآى الله به[٣]»[٤].

والآثار في النهي عن الرياء وبيان خطورته وعقوبة صاحبه كثيرة يطول المقام لو أريد استقصاؤها فيكتفى بما ذكر.

هذا وقد تكلم العلماء في درجات الرياء، وأنها متفاوتة في القبح فأقبحها الرياء المحض وهو الرياء في أصل الإيمان، كحال المنافقين الذين أكثر الله من ذمهم، ويليهم المراؤون بأصول العبادات الواجبة

---

(١) رواه مسلم، ٢٢٨٩ .

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ـ ابن تيمية، ١١/ ٦١٣، ١٧/ ١٤٦ .

(٣) رواه مسلم، ٢٢٩٠؟

(٤) ينظر: شرح النووي ١٨/ ١١٧ .

كأن يعتاد تركها في الخلوة ويفعلها في الملأ خوف المذمة، ويليهم المراؤون بالنوافل، ثم المراؤون بأوصاف العبادات كتحسينها وإطالة أركانها[١].

وذكروا أن مجرد السرور باطلاع الناس على العمل إذا لم يبلغ أثره بحيث يؤثر في العمل. بل بقي العمل صادراً عن نية خالصة، فلا يفسد العمل لبقاء أصل النية الباعثة عليه والحاملة على إتمامه[٢].

فإذا فرح المؤمن بالثناء الحسن واستبشر بذلك لم يضره ذلك، سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يعمل العمل لله من الخير ويحمده الناس عليه؟ فقال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»[٣].

قال ابن كثير: «إن من عمل عملاً لله فاطلع عليه الناس فأعجبه ذلك، أن هذا لا يعد رياء»[٤].

وإظهار العبادة قد يكون في حق بعض الناس أفضل، وذلك إذا خلصت نياتهم من شائبة الرياء، وكان في إظهار العمل حمل للناس على الاقتداء بهم، والتأسي في فعل ذلك الخير، والمبادرة إليه، لكونه

---

(١) ينظر: الزواجر ـ الهيتمي ١/ ٤٦، جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ٧٩.
(٢) ينظر: الزواجر ١/ ٤٥، جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ٨٣ .
(٣) رواه مسلم ٢٦٤٢
(٤) تفسير ابن كثير، ٤/ ٩٨٣ .

من العلماء أو الصلحاء الذين تبادر العامة إلى الاقتداء بهم[١].

وأما مسألة ترك الطاعات خوف الرياء فهذا ليس بمحمود مطلقاً. فمن كان له ورد مشروع فإنه يفعله حيث كان، ولا ينبغي له أن يدعه لأجل كونه بين الناس، فإذا علم الله من قلبه أنه يفعله سراً لله مع اجتهاده في سلامته من الرياء ومفسدات الإخلاص، فإنه يثيبه عليه، قال الفضيل بن عياض[٢]: «ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك»[٣].

المطلب الثاني: علاج الرياء:

وعلاج الرياء يتلخص في النظر إلى حكمه: وأنه محبط للعمل، وسبب للمقت، وأنه من كبائر الذنوب، وسبب للعقاب الأليم، ولو لم يكن في الرياء إلا إحباط عبادة واحدة لكفى في شؤمه وضرره.

كذلك يتأمل من ابتلي به بالخلق وأي غرض له في مدحهم

---

(١) ينظر: الزواجر: الهيتمي ١/ ٤٨ .

(٢) الفضيل بن عياض البرلوعي الخراساني، أبو علي التميمي، المجاور للحرم، ولد بسمرقند، وارتحل في طلب العلم، وكان من أعلام الزهاد، توفي بمكة سنة ١٨٧هـ، ينظر: طبقات الصوفية، أبو عبدالرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م ١/ ١٤ . سير أعلام النبلاء ـ الذهبي ٨/ ٤٢١ .

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٢٣/ ١٧٤، الزواجر، الهيتمي ١/ ٤٨ .

وإيثاره على ذم الله وغضبه، وكيف يطلب رضا الخلق في سخط الله تعالى عليه، مع أن مدحهم لا يفيد، ولا يدفع عنه ضراً وإنما ذلك لله وحده، فلا رازق ولا معطي ولا ضار ولا نافع إلا الله سبحانه وتعالى، على أن الخلق لو اطلعوا على ما في قلبه من الرياء لطردوه ومقتوه وذموه وحرموه، ويردد النظر بعين البصيرة إلى هذه الأمور.

ثم هناك دواء عملي وهو أن يتعود إخفاء العبادات حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى، واطلاعه عليه ولا تنازعه نفسه إلى طلب علم غير الله تعالى به، وقد يشق عليه هذا ابتداءً لكن مع الصبر يعينه الله فيجاهد نفسه حتى يشفى من هذا[(١)].

كذلك يلجأ إلى الله تعالى ضارعاً ويدعوه مضطراً أن يشفيه من هذا المرض؛ قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾[(٢)].

المطلب الثالث: علاقة الرياء بالمنة:

نهى الله تعالى في كتابه عن إبطال الصدقة بالمنِّ، وشبه فاعل ذلك بالمرائي؛ فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾[(٣)].

---

(١) ينظر: الزواجر، الهيتمي، ١/ ٤٩ .
(٢) سورة النمل، الآية ٦٢ .
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٤ .

فشبه الله تعالى مقارنة المن والأذى للصدقة أو إتباعها بذلك بإنفاق الكافر المرائي، الذي لا يجد بين يديه شيئاً منه، مع أن مقارنة الرياء للصدقة أقبح من مقارنة الإيذاء، ذلك أن المشبه بالشيء يكون أخفى من المشبه به، ولما كان الإنفاق رياء من غير المؤمن ظاهر في إبطال الصدقة، شبه به الإبطال بالمن والأذى، ثم إن حال المانِّ شبيه بحال المرائي، لأنه لما منَّ ظهر أنه لم يقصد وجه الله، مع أن حال المرائي أشد من حال المانِّ، فأمر الرياء أشد[1].

ومما يوضح هذه المسألة ما ذكره المفسرون في تفسير الآيات من سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾[2].

قالوا: ضرب الله تعالى في هذه الآيات ثلاثة أمثلة: للمرائي، وللمنفق ابتغاء وجه الله ولم يتبع نفقته مناً ولا أذى، ولمن أتبعها مناً وأذى.

فأما الآية الأولى فمثل فيها عمل المرائي بالصخر الأملس الذي

---

(١) ينظر: فتح الباري، ابن حجر ٣/ ٢٧٧ .

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٤ .

عليه تراب، ثم أصابه مطر شديد فغسله وتركه أملس يابساً وقد ذهب عنه ذلك التراب، وكان يظن الرائي لهذا الصخر أنه إذا أصابه مطر أنبت، ولكنه كالحجر، وهكذا أعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله، وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس، فكما أن قلب المرائي ليس فيه إيمان بل قاسٍ لا يلين ولا يخشع، فهكذا أعماله ونفقاته لا أصل لها تؤسس عليه بل هي باطلة.

وفي الآية الثانية ضرب مثلاً للمؤمنين المنفقين أموالهم في سبيل الله فإنه لما كانت نفقتهم مقبولة مضاعفة عند الله لصدورها عن الإيمان والإخلاص فهم مثل الجنة المرتفعة، وهذا الوصف أعلى ما يطلبه الناس لأنها معرضة للرياح والشمس، والماء فيها غزير، ولهذا تؤتي أكلها متضاعفاً حتى وإن أصابها طل فإنها لا تمحل أبداً، وأيا ما كان فهو كفايتها، وهكذا عمل المؤمن لا يبور أبداً، بل يقبله الله ويكثره وينميه، وهو بأعلى المنازل.

وأما الآية الثالثة ففيها مثل من أنفق لله، ثم أتبع نفقته مناً وأذى، أو عمل عملاً صالحاً فأتى بمبطل لهذا العمل، فمثله مثل صاحب جنة فيها نخيل وأعناب وأنهار، لكن سلط الله عليها ريحاً شديدة فأحرقتها، وذلك في حال ضعفه قد أصابه الكبر وله ذرية ضعفاء، فتلفت الجنة دفعة واحدة وجرى عليها ما جرى حين اشتدت ضرورته إليها[1].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٢٦-٣٢٧ . تفسير السعدي ١/ ٣٢٧ .

وقد سأل عمر رضي الله عنه أصحاب النبي ﷺ: فيم ترون هذه الآية نزلت: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ قالوا: الله أعلم، فغضب عمر فقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين! قال عمر: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك، قال ابن عباس: ضربت مثلاً لعمل، قال عمر: أي عمل، قال ابن عباس: لعمل، فقال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله(١).

قال ابن القيم: «فلو فكر العاقل في هذا المثل، وجعله قبلة قلبه لكفاه، وشفاه، فهكذا العبد إذا عمل بطاعة الله، ثم أتبعها بما يبطلها ويغرقها من معاصي الله كانت كالإعصار ذي النار المحرقة للجنة التي غرسها بطاعته وعمله الصالح، فالمرائي ضرب الله سبحانه مثله بالصفوان الذي عليه التراب، فإنه لم ينبت شيئاً أصلاً، بل ذهب بذره ضائعاً لعدم إيمانه وإخلاصه، وأما مثل المان: بالجنة التي هي من أحسن الجنان ثم سلط عليها الإعصار الناري فأحرقها، فهذا نبت له شيء وأثمر له عمله، ثم احترق، والأول لم يحصل له شيء يدركه الحريق»(٢).

---

(١) البخاري ٤٥٣٨ .

(٢) طريق الهجرتين، ابن القيم ٢٣٧٣ .

المبحث الرابع: محبة الحمد بما لم يُفعل وعلاقته بالمنة

نهى الله سبحانه في كتابه عن حب الحمد بما لم يفعل الإنسان فقال: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾[1].

وقد جاء في تفسيرها أن مروان بن الحكم[2] قال لبوابه: اذهب إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمد بما لم يعمل معذباً لنعذبن أجمعين. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه. إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم. ثم قرأ ابن عباس: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[3]. كذلك حتى قوله: ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾[4]»[5].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٨٨ .

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ولد بمكة، كان كاتب عمه عثمان وولي المدينة لمعاوية، ملك الشام ومصر تسعة أشهر، ومات خنقاً سنة ٦٥هـ ينظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٣٥، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٣/ ٤٧٦، الإصابة، ابن حجر ٣/ ٤٧٧ .

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٧ .

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٨٨ .

(٥) البخاري ٤٥٦٨ .

وأما أبو سعيد الخدري[١] فقد جعل المراد هنا المنافقين فقال: «إن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾»[٢].

قال ابن كثير: «ولا منافاة بين ما قاله ابن عباس وما قاله أبو سعيد لأن الآية عامة في جميع ما ذكر[٣].

فالآية عامة ويدخل فيها كل من فرح بما أتى من القبائح والباطل القولي والفعلي، وأحب أن يحمد بالخير الذي لم يفعله، والحق الذي لم يقله، فجمع بين فعل الشر وقوله، والفرح بذلك، ومحبة أن يحمد على الخير الذي لم يفعله، وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب، وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه[٤].

---

(١) سعد بن مالك بن سنان الخزرجي، أبو سعيد الخدري، استشهد أبوه يوم أحد، وشهد الخندق وبيعة الرضوان، وكان من فقهاء الصحابة، مات سنة ٧٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء الذهبي ٣/ ١٦٨، البداية والنهاية، ابن كثير ٩/ ٤ . الإصابة، ابن حجر ٢/ ٣٥ .

(٢) البخاري ٤٥٦٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٤٤٦ . وينظر: فتح الباري، ابن حجر ٨/ ٢٣٣ .

(٤) ينظر فتح الباري، ابن حجر ٨/ ٢٣٣ . تفسير السعدي ١/ ٤٧١ .

وأما من أحب أن يحمد بما فعل من الخير فلا يدخل في العذاب لأنه قد جاء في الحديث أن ثابت بن قيس[١] قال: «يا رسول الله! والله لقد خشيت أن أكون هلكت، قال: لم؟ قال: نهى الله المرء أن يحب أن يحمد بما لم يفعل وأجدني أحب الحمد، ونهى الله عن الخيلاء، وأجدني أحب الجمال، ونهى الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا امرؤ جهير الصوت. فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة، فقال بلى يا رسول الله فعاش حميداً وقتل شهيداً يوم مسيلمة الكذاب[٢].

فعلى هذا وعلى مفهوم الآية فإن من أحب أن يحمد ويثنى عليه بما فعله من الخير واتباع الحق إذا لم يكن قصده بذلك الرياء والسمعة أنه غير مذموم، بل هذا من الأمور المطلوبة التي أخبر الله تعالى أنه يجزي بها المحسنين في الأعمال والأقوال، وأنه تعالى جازى بها صفوة خلقه من الأنبياء بل وسألوها منه ؛ كما قال إبراهيم عليه السلام:

---

(١) ثابت بن قيس بن شماس، أبو محمد الخزرجي، خطيب الأنصار، شهد أحداً وبيعة الرضوان وكان جهير الصوت، قتل يوم اليمامة، ينظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٢٠٦، سير أعلام النبلاء الذهبي ١/ ٣٠٨ . الإصابة، ابن حجر ٢/ ١٤ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٣٤، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال الحافظ في الفتح: إسناده قوي لكنه مرسل كما قال الحافظ في الفتح ٦/ ٦٢١، وعزاه ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٤٦ إلى ابن مردويه .

﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[١]، وقال: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[٢].

وكذلك قال عباد الرحمن: ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾[٣].

وهذه من نعم البارئ ومننه التي تحتاج إلى الشكر[٤].

فلا يعد هذا من المنة المذمومة في الشرع، ومن حكمة الشارع أن دعا إلى شكر من أسدى المعروف، ودعا إلى مكافأته لئلا يقع في قلبه ما يكدر معروفه من منّ أو أذى، كما قال تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[٥]، وقال ﷺ: «من أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه»[٦].

المبحث الخامس: العلة في النهي عن المنة

إضافة إلى ما سبق من النصوص التي تنهى عن المنة، وتبين بطلان أجر صاحبها مع ما له من الوعيد الشديد، تكمن العلة في النهي عنها لاشتمالها على أمور منهي عنها منها:

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٨٤ .
(٢) سورة الصافات، الآيتان ٧٩، ٨٠ .
(٣) سورة الفرقان، الآية ٧٤ .
(٤) تفسير السعدي، ١/ ٤٧١ .
(٥) سورة الرحمن، الآية ٦٠ .
(٦) رواه أبو داود (١٦٧٢، ٥١٠٩)، والنسائي (٢٥٦٦)، وأحمد ٢/ ٦٨ .

١ ـ أن المنفق ماله في سبيل الله، إنما يبتغي وجه الله، وطلب ما عنده، «فلا وجه لمنّ المنفق على من أنفق عليه ولا إيذائه بسبب إنفاقه، لأنه لا يدله قبله، ولا صنيعة يستحق بها إن لم يكافئه عليها المنّ والأذى. إذ كانت نفقته ما أنفق عليه احتساباً، وابتغاء ثواب الله، وطلب مرضاته، وعلى الله مثوبته دون من أنفق ذلك عليه»[(١)] فإذا كان الله تعالى قد تولى ثوابه، ورد عليه أضعاف ما أعطى، فأي حق بقي للمان عند الآخذ[(٢)].

٢ ـ أن في المنة إيذاءً للمسلم وإدخال الحزن إلى قلبه، وهذا مما نهى الله عنه، وكان من أعظم الصدقة إدخال السرور على قلب المسلم، (ففي المنة تعيير وتكدير، إذ آخذ الصدقة منكسر القلب لأجل حاجته إلى غيره، معترف له باليد العليا، فإذا أضاف المعطي إلى ذلك إظهار إنعامه تعديداً عليه، أو ترفعاً، أو طلباً لمقابلته عليه بخدمة أو شكر، زاد ذلك في مضرة الآخذ وانكسار قلبه، وإلحاق العار والنقص به، وهذه قبائح عظيمة)[(٣)].

٣ ـ أن المنة في الغالب تقع ممن به شعور بالنقص كالبخيل

---

(١) تفسير الطبري ٤/ ٦٥٥ .
(٢) طريق الهجرتين، ابن القيم ٣٦٦ .
(٣) الزواجر، الهيتمي ١/ ١٨٨ .

والمعجب (فالبخيل تعظم في نفسه العطية وإن كانت صغيرة في نفسها، والمعجب يحمله العجب على النظر لنفسه بعين العظمة، وأنه منعم بما له على المعطى، وإن كان أفضل منه في نفس الأمر)[١].

٤ ـ أن المنة تتضمن أو يوجبها (الجهل ونسيان نعمة الله فيما أنعم به)[٢] ، على المعطي، فالمعطي أنفق من المال الذي رزقه الله إياه، والله هو الذي فضله وجعله صاحب اليد العليا، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[٣].

«فالله هو المالك الحقيقي وهو الذي يسر الإعطاء وأقدر عليه، فوجب النظر إلى جناب الحق والقيام بشكره على ذلك، والإعراض عما يؤدي إلى منازعة الحق في فضل وجوده؛ إذ لا يمن إلا من غفل أن الله تعالى هو المعطي والمتفضل»[٤].

فكيف يشهد قلب المان منةً لغير الله الذي أعطاه المال، وحرم غيره منه، ووفقه للبذل ومنع غيره منه، ومن فعل هذا فهو من نقصان شهود منة الله عليه في إعطائه المال وحرمان غيره[٥].

---

(١) فتح الباري، ابن حجر ٣/ ٢٩٨ .
(٢) نفس المصدر والصفحة .
(٣) سورة النحل، الآية ٥٣ .
(٤) الزواجر، الهيتمي ١/ ١٨٩ .
(٥) طريق الهجرتين، ابن القيم ٣٦٥ .

٥ ـ كذلك المانّ بعطائه يشهد نفسه مترفعاً على الآخر مستعلياً عليه غنياً عنه عزيزاً، ويشهد ذل الآخذ وحاجته إليه وفاقته ولا ينبغي ذلك للعبد[١].

٦ ـ أن نفع الصدقة والنفقة عائد على المنفق، والله هو الغني لا يناله شيء من الصدقة، والحظ الأوفر فيها عائد على المتصدق[٢].

المبحث السادس: اختصاص الله تعالى بالمنة

المنان: اسم من أسماء الله الحسنى التي ثبتت في السنة، فقد جاء في السنن عن أنس بن مالك[٣] قال: (سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم. فقال النبي ﷺ: لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى)[٤].

فالله عز وجل منان على عباده بإحسانه وإنعامه عليهم بشتى

---

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) ينظر: طريق الهجرتين، ابن القيم ٣٦٧ .

(٣) أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ وآخر الصحابة موتاً، أمه أم سليم، استعمله أبو بكر ثم عمر على عمالة البحرين، سكن البصرة، مات سنة ٩٣هـ ينظر طبقات ابن سعد ٧/ ١٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٣٩٠، البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٩٤، الإصابة لابن حجر ١/ ٧١ .

(٤) رواه أبو داود (١٤٩٥)، النسائي ٣/ ٥٢، ابن ماجه ٣٨٥٨ .

النعم التي لا تحصى، قال الحليمي[١]: «وهو العظيم المواهب، فإنه أعطى الحياة والعقل والمنطق، وصور فأحسن الصور، وأنعم فأجزل وأسنى النعم، وأكثر العطايا والمنح»[٢].

وقال الخطابي[٣]: «وأما المنان فهو كثير العطاء»[٤].

وقال الأنباري[٥] في شرح اسم المنان: «معناه المعطي ابتداءً، ولله المنة على عباده، ولا منة لأحد منهم عليه تعالى الله علواً كبيراً»[٦].

---

(١) أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي، ولد سنة ٣٣٨هـ، كان أحد الأذكياء وكان سيال الذهن متفنناً وله مصنفات نفيسة ـ مات سنة ٤٠٢هـ، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحي، القاهرة ١٩٦٤م١٩٧٦م، ٤/ ٣٣٣، سير أعلام النبلاء، الذهبي ١٧/ ٢٣٢ .

(٢) الأسماء والصفات، أبو بكر بن الحسين بن علي البيهقي، تصحيح: محمد زاهد الكوثري، المركز الإسلامي للكتاب، ص ٦٥ .

(٣) أبو سليمان: حمد ويقال أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة وهو أحد المشاهير الأعيان والفقهاء المجتهدين على مذهب الشافعي، مات سنة ٣٨٨هـ، ينظر سير أعلام النبلاء ـ الذهبي ١٧/ ٢٣، البداية والنهاية، ابن كثير ١/ ٣٤٦ .

(٤) شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي،تحقيق: أحمد يوسف الدقاق،دار المأمون للتراث،دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ص ١٠٠ .

(٥) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري المقرئ النحوي، كان حافظا زاهداً، ولد سنة ٢٧٢هـ توفي سنة ٣٠٤هـ، ينظر: بغداد البغدادي ٣/ ١٨١، سير أعلام النبلاء، الذهبي ١٥/ ٢٧٤ .

(٦) لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ٤٢٧٩ .

وقال الزجاجي[١]: المنان فعال من قولك: مننت على فلان إذا اصطنعت عنده صنيعة،وأحسنت إليه، فالله عز وجل منان على عباده بإحسانه وإنعامه ورزقه إياهم[٢].

وقال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى المنان هو المنعم المعطي، من المنّ: العطاء، لا من المنة، وكثيراً ما يرد المنُّ في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه، ولا يطلب الجزاء عليه. فالمنان من أبنية المبالغة كالسفاك والوهاب[٣].

وقول ابن الأثير بأنه من المن: العطاء، لا من المنة، غير مسلم فالمعنيان صحيحان في حق الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى يُدر العطاء على عباده مناً عليهم بذلك وتفضلاً، كذلك هو سبحانه يعدد نعمه ويذكرها ويمتن على عباده بفعلها[٤].

---

(١) شيخ العربية أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، مات سنة ٣٤٠هـ ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ٤٧٥، وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٤٩.

(٢) اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عبدالحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ١٦٤ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٤/ ٣٦٥ .

(٤) الكتاب الأسنى، القرطبي، ورقة ٣١٨ب، ٣١٩ب . نقلاً: من مختصر المنهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ص ٥٤٩ .

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٨ ﴾[١] قال بعضهم: غير ممنون عليهم، وهذا القول الأخير عن بعضهم قد أنكره غير واحد، فإن الله عز وجل له المنة على أهل الجنة في كل حال وآن ولحظة، وإنما دخلوها بفضله ورحمته، لا بأعمالهم فله المنة عليهم دائماً سرمداً، والحمد لله وحده أبداً، ولهذا يلهمون تسبيحه وتحميده كما يلهمون النفس[٢].

ثم إن منه تعالى على عباده من صفاته سبحانه العليا، لأن منه تعالى إفضال وتذكير بما يجب على الخلق من أداء واجب شكره[٣]. فهذه الصفة في حقه تعالى صفة كمال، وفي حق المخلوق ـ بهذا المعنى ـ صفة نقص، فلا يلزم أن يكون كل كمال في الخالق كمالاً في المخلوق.

قال ابن القيم: حظر الله على عباده المن بالصيغة، واختص به صفة لنفسه لأن منَّ العباد تكدير وتعيير، ومنُّ الله سبحانه وتعالى إفضال وتذكير[٤].

---

(١) سورة فصلت، الآية ٨ .
(٢) تفسير ابن كثير، ٤/ ٥٢٤ .
(٣) الزواجر،الهيتمي ١/ ١٨٨ .
(٤) طريق الهجرتين، ابن القيم ٣٦٥ .

والمنة هي النعمة الثقيلة[١]، كما يقول الراغب[٢].

ومن أعظم ما منَّ الله تعالى به على عباده بعثة الرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾[٤]. فبعثته ﷺ هي النعمة العظمى، والمنة الجسيمة التي امتن الله بها على عباده لأن في بعثته تخليصاً لهم من عذاب النار بسبب الإيمان والابتعاد عن الشرك[٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾[٦].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، ص ٤٧٤.

(٢) أبو القاسم الحسين بن حجر بن المفضل الأصبهاني الملقب بالراغب، كان من أذكياء المتكلمين توفي سنة ٥٠٣هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/ ١٢٠. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، وزارة المعارف المكتبات المدرسية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ٢/ ٢٥٥ .

(٣) سورة إبراهيم، الآية ١١ .

(٤) سورة آل عمران، الآية ٦٤ .

(٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٢١ .

(٦) سورة الصافات، الآية ١١٤ .

وذلك بالنبوة والنجاة بمن آمن معهما من قهر فرعون وقومه، وإنزال الكتاب العظيم الواضح الجلي المبين وهو التوراة [(١)].

كذلك منَّ الله تعالى على المؤمنين بأن هداهم للإيمان، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾[(٢)].

وقال تعالى في حق الأعراب: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[(٣)].

فنهى الله تعالى الأعراب عن المن بإسلامهم وبين أن نفع ذلك يعود عليهم، والله هو الذي يمن عليهم أن هداهم للإيمان، فمنه عليهم بذلك أفضل من كل شيء .

ومما منَّ الله تعالى به على المؤمنين دخول الجنة ونجاتهم من النار، فقال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ

(١) المصدر نفسه، ٤/ ٢٣٥ . وينظر: تفسير السعدي ٧/ ١٤٢ .
(٢) سورة النساء، الآية ٩٤ .
(٣) سورة الحجرات، الآية ١٧ .

عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾[1].

فالمنّة لله على الإطلاق ويجب على كل مؤمن الاعتراف بهذا، وهذا دأب الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ومن ذلك أنه لما أفاء الله على رسوله ﷺ قسم على المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم، فقال: «يا معشر الأنصار! ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي ؛ كلما قال شيئاً: قالوا: الله ورسوله أمن»[2].

وفي رواية: بل المنّ علينا لله ولرسوله[3].

كذلك قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما ذكر له ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين مآثره الصالحة وأعماله، ووفاته ﷺ وهو عنه راض، قال عمر: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه، فإنما ذاك منّ من الله تعالى منّ به عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر

---

(١) سورة الطور، الآيات ٢٦ - ٢٨ .

(٢) البخاري ٤٣٣٠ .

(٣) أحمد ٢/ ٤٨٢، ٣/ ٧٦، ١٠٥، ٢٥٣ . وقال ابن حجر: وإسناده صحيح، الفتح ٨/ ٥١ .

ورضاه، فإنما ذاك منّ من الله جل ذكره منَّ به عليّ[١].

فالمنة لله تعالى وحده في كل خير يصيب المرء في دنياه وفي آخرته، ولا منّة لأحد عليه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد .

فقد كان أهم ما تضمنه البحث ما يلي:

- حث الإسلام على حسن الخلق وذكر الأجر العظيم لصاحبه في الدنيا والآخرة وهذا مما يدل على أن حسن الخلق مقدور عليه.
- المنة في اللغة مشتقة من القطع، أو من الإحسان والإنعام، وأما المعنى المنهي عنه فهو: ذكر الإحسان وتعداده وهذا لاشك أنه يكون باللسان، وقد تكون بالقلب من غير تصريح باللسان.
- جاءت الآثار في النهي عن المنة وبيان إبطالها لأجر صاحبها في الدنيا، وكذلك أنه من الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ونفى عن صاحبها دخول الجنة ـ أي دخولاً أولياً ؛ وهذا كله كان في بيان أنها من الكبائر لأن العلماء ذكروا أن الكبيرة هي ما توعد عليه بعذاب في الآخرة، أو كان له حد في الدنيا.

---

(١) البخاري ٣٦٩٢ .

- شبهت المنة بالرياء بجامع أن كليهما يبطل العمل، ولاشك أن الرياء أعظم منها.
- أما محبة الحمد بما لم يفعل الإنسان فهذا منهي عنه، ولا يدخل فيه محبة الإنسان ما فعل من الخير بشرط ألا يكون قصده بذلك الرياء والسمعة، بل هذا عاجل بشرى المؤمن، فلا يعد هذا من المنة المذمومة في الشرع.
- تكمن العلة في النهي عن المنة أنها مشتملة على إيذاء المسلم وأن صاحبها مترفع على غيره معجب بعمله قد نسي أن المنعم الحقيقي هو الله، ثم إنه يدعي أنه يريد وجه الله، فعلى هذا لا وجه لمنه على من أنفق عليه، لأن الله هو الذي يتولى مجازاته، فنفع الصدقة عائد على المتصدق، لا على المتصدق عليه.
- كان من أسماء الله تعالى الثابتة في السنة: المنان، وقد تنوعت عبارات العلماء في تفسيره، على أن أقوالهم متفقة على المعنى الذي يتضمن العطاء والإحسان، كذلك هو الذي يعدد نعمه ويذكرها لعباده، فلله تعالى المنة العظمى بالخلق والرزق وبعث الأنبياء لاسيما أفضلهم: محمد ﷺ، فيجب على كل مؤمن الاعتراف بهذا، ويقوم بحق الله تعالى في شكر هذه النعم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.